مأزق الاقتصاد الاسرائيلي بين العمل العبري والعمل العربي

حسين أبو النمل

رغم ان هذه الدراسة ليست معنية بدراسة تاريخ ونشأة الحركة الصهيونية ، والذي هو موضوع قائم بذاته وعالجته دراسات اخرى متخصصة ، ترى من الضروري ان تؤكد انها مع وجهة النظر القائلة بان الصهيونية ، هي نتاج عصر الامبريالية ، والذي بدأ في النصف الاخير من القرن التاسع عشر · وليس مصادفة تاريخية ان يرتبط تاريخ هذه الحركة منذ قيامها الى يومنا هذا بالدول الامبريالية · وتلخص هذه المسألة رسالة هرتزل الى سيسل رودس اذ قال له «انك مدعو للمساعدة في صنع التاريخ ، ان هذا الامر لا يمكن ان يخيفك وسوف لا تهزأ منه · انه لا يدخل في الاطار الذي اعتدت عليه ، فهو لا يتعلق بافريقيا وانما بقطعة من آسيا الصغرى كما انه لا يتعلق بالانجليز وانما باليهود ·· ومع ذلك ، فان المسألة لو كانت تواجهك لكنت قمت بها منذ زمن · اما لماذا الجأ اليك والمسألة بعيدة عنك ، فجوابي انها مسألة استعمارية ·· » ·

الامر الثاني الذي لا بد من الاشارة اليه ، ان احتضان الدوائر الامبريالية الرسمية للحركة الصهيونية ، ومنذ وقت مبكر ، لا ينفصل اطلاقا عن حصيلة خبرة الدول الامبريالية في كيفية توظيف المشاكل الطائفية في خدمة مصالح تلك الدول · ولنا في حوادث لبنان الطائفية في الفترة بين ١٨٤٠ ـ ١٨٦٠ خير معين في تبيان تلك الحقيقة · فقد كان وقود وقطبي الصراع محليا ، الدروز والموارنة ، يحظيان بدعم قطبي الصراع دوليا على اقتسام المصالح الاستعمارية · ففي حين كانت فرنسا تدعم كاثوليك لبنان ، كانت بريطانيا تدعم الدروز ، والاطراف الثانوية في الصراع كانت تحاول ايجاد مرتكزات طائفية لها في المنطقة ، روسيا تتاجر بالارثوذكس وتركيا تتاجر بالطائفة السنية ·

ان الدول الامبريالية التي عرفت كيف توظف المشكلة الطائفية في ١٨٤٠ ـ ١٨٦٠ ، لتدعيم نفوذها في الامبراطورية العثمانية ، وللحصول على مكاسب جديدة غير التي كانت لها في السابق ، لم يكن صعبا عليها ادراك اهمية الحركة الصهيونية ، وتوظيفها لخلق مشكلة جديدة في المنطقة ، تلعب دور القنبلة الموقوتة التي تستطيع تفجيرها ساعة تريد ·· تلك القنبلة التي انفجرت اكثر من مرة ·· ولكن مصير اسرائيل هرتزل لن يختلف في النهاية عن مصير روديسيا سيسل رودس الذي استنجد به هرتزل ذات يوم·· وللتاريخ قوانينه الصارمة التي لا تخطىء ·

***